مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة كلية
اللغة العربية بإيتاى البارود جامعة الأزهر
إعداد وإشراف
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
رئيس قسم الأدب والنقد

جامعة الأزهر

مجلة
كلية اللغة العربية
بدمنهور

يصدرها أعضاء
هيئة التدريس بالكلية
تحت إشراف
الدكتور عبد الله ربيع محمود
عميد الكلية

العدد الأول

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار الطباعة المحمدية
٣ درب الأتراك بالأزهر القاهرة

مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة كلية
اللغة العربية بإيتاى البارود جامعة الأزهر
إعداد وإشراف
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
رئيس قسم الأدب والنقد

جامعة الأزهر

مجلة
كلية اللغة العربية
بدمنهور

يصدرها أعضاء
هيئة التدريس بالكلية
تحت إشراف
الدكتور عبد الله ربيع محمود
عميد الكلية

العدد الأول

١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م

دار الطباعة المحمدية
٣٠ درب الأتراك بالأزهر – القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وإمام المتقين . سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعـــد :

فقد شاء الله أن تكون للإسلام منارة ، وللعربية دارة فى مدينة دمنهور ، فافتتحت بها كلية اللغة العربية . معهداً للعلم ، ومركزاً للدرس ، وحصناً للغة ، ومصنعاً لتخريج العلماء والدعاة .

وتطلعت هذه الكلية الناشئة إلى ما يتطلع إليه كل فتى ناضج ، وكل واع ثاقب ، ورغبت أن يكون لها صوت ناطق بالحق ، ولسان شاهد بالصدق ، فكان التفكير الفينة بعد الفينة ، والمرة تلو المرة فى إصدار مجلة أو حولية تضم بعض نتاج أبناء هذا المعهد الجديد ، وتعطى الفرصة لأقلام هذا الجيل المترتب لتشرك الكلمة المكتوبة أختها المنطوقة ، فى خدمة الإسلام والعربية ، وتحول هذا التفكير إلى أمل ، وحالت ظروف الإنشاء والإعداد دون تحققه بالسرعة المرجوة ، لكن السعى إليه لم يتوقف ، والإعداد لبلوغه لم يهدأ ، حتى كانت وثبة فتية وضعت الجميع على أولى الدرجات ، ودفعتهم إلى مواصلة الصعود ، فكان هذا العدد الأول من صوت العربية بشمال مصر من مجلة كلية اللغة العربية بدمنهور ، يتقدم إلى قارئه فى تواضع ، ويقترب منه فى هدوء وائتناس ، يريد صداقته ويطلب نصحه ، ويرجو معونته ، ويعاهده أن يكون ما بعده خيراً مما قبله ، وأن يحمل رسالة العلم ، تفتح الطريق ، وتنير السبيل ، وتوضح المنهج ، وترفع

الأعلام والصوى لمن يريد السعادة به . واللذة الكبرى باكتسابه .

ومما لا يشك فيه أن أحدا لن يلوم على صغر الحجم أو قلة المادة ، أو عدم التنوع ، فإنها الباكورة تخرجها أيد هى أيضا قليلة ، وتبرزها جماعة ماتزال فى دور البناء والتكوين ، وتظهرها مدرسة علمية هى على أول الطريق ، ولك - أيها القارىء - علينا العهد والميثاق أن نعوض مافقدت ، وأن نحقق ماأردت بمعونة الله ، وحسن توفيقه فيما يستقبل من أعداد هذه المجلة الجديدة ، فادع الله معنا (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) ؟

المشرف

د . عبد الله ربيع محمود

أبو عبيد القاسم بن سلام

ثقافته العلمية وآثاره

بقلم

دكتور
عبد الله ربيع محمود

أبو عبيد ، هو الإمام القاسم بن سلام ، الفقيه ، اللغوى . المحدث ، إمام عصره فى كل فن وعلم كما يقول صاحب معجم الأدباء (١)

وقد كناه بعضهم بأبى عبيد الله(٢) ، وذكر صاحب طبقات المفسرين أن (سلاما) الذى هو اسم أبيه ينطق بتشديد اللام(٣) .

ويوضح صاحب الفهرست شيئا من نسبه فيقول (أبو عبيد القاسم ابن سلام ، وقيل : ابن سلام بن زيد(٤) ..

ولم أر فيما أطلعت عليه فيما يتصل بنسبه أكثر من هذا ، غير أنهم ذكروا أن أباه كان عبدا روميا لرجل من أهل هراة ، وأنه كان يتولى الأزد . .

ومن هنا جاءت نسبة : التركى ، والأزدى ، وربما الهروى التى ترد فى ترجمته .

ولأبى عبيد نسب أخرى مثل . الخزاعى ، والخراسانى والبغدادى ، والكوفى . .

وعلتها واضحة كما نرى لكن الذى نعجب له أن بعضهم قد نسبه إلى (جمح) فوصفه بالجمحى ، وظن أنه كان أخا لمحمد بن سلام الجمحى صاحب طبقات فحول الشعراء المتوفى سنة ٢٣١ هـ

---

(١) معجم الأدباء ١٦ / ٢٥٤

(٢) انظر . هامش ص ٥ تذكرة الحفاظ / ٢

(٣) طبقات المفسرين / ١٩٩ (ب)

(٤) الفهرست / ١١٢

وهذا خطأ فاحش ، وقد تنبه إليه من قديم أبو الطيب اللغوى[1] وحذر منه ، لكن ذلك لم يمنع كثيرين من الوقوع فى هذا الخطأ ، وقد رأيته على صدر النسخة التى تحمل رقم ١٢١ لغة بدار الكتب المصرية من كتاب الغريب المصنف ، وفى الفهارس القديمة بالدار وفى كتاب كشف الظنون[2] وفى مواضع أخرى .

وهكذا لا يوضح لنا التاريخ شيئاً كثيراً عن أسرة هذا العالم ونسبه .

وكل ما يعرف عن والده أنه كان يعمل حمالا ، وأنه نال حريته ، وصار مولى للأزد ، وأنه كان رجلا محبا للعلم والعلماء ، وقد ظهر أثر ذلك فى توجيهه ولده القاسم إلى الدرس والتعلم ، وقد حفظ لنا المؤرخون كلمته الذكية التى وجهها إلى شيخ المكتب وقد ذهب بولده إليه ، وأوصاه به قائلا :

« علمى القاسم فإنها كيسة[3] »

وفى هذه الكلمة على الرغم من اللكنة الواضحة فيها ما يدل على الفراسة والرؤية الواضحة للمستقبل ، فقد أثبتت الأيام صدق هذا الوالد ، وحسن تقويمه لقدرات ابنه ومواهبه .

لقد ولد أبو عبيد فى مدينة « هراه » ، تلك المدينة القديمة التى بناها الإسكندر المقدونى على نهر أريوس والتى فتحها الأحنف بن قيس فى خلافة عمر رضى الله عنه ، والتى خربها التتار بعد ذلك سنة ٦١٨ هـ .

---

(١) مراتب النحويين ص ٢

(٢) كشف الظنون حـ ٢ ص ٢٠٠ وقد ذكر له نسبة أخرى هى : الحريرى وذلك ص ١٥٨ جـ ٢ ولم أر هذه النسبة عند غيره .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢

وهى مدينة لها فى التاريخ العلمى ذكر واضح وإليها نسب كثير ممن ساهموا فى بناء الصرح الخالد لعلوم الإسلام والعربية(١) .

وقد ذكر الحافظ بن الجوزى أن مولد أبى عبيد كان فى سنة خمسين ومائة ، وقال أبو بكر الزبيدى فى كتاب التقريظ أن مولده سنة أربع وخمسين ومائة(٢) » .

ولا نكاد نعرف شيئا ذا بال عن فترة النشأة الأولى لأبى عبيد ، وتلك عادة التاريخ ، لا يعنى بهؤلاء العظماء إلا بعد ظهورهم ونبوغهم فتظل طفولتهم ومراحل تكوينهم مغمورة غامضة إلى حد كبير

إن كل ما نعرفه عن هذه الفترة من حياة أبى عبيد أنه أرسل مع ابن سيده إلى المكتب على عادة القوم فى تربية أبنائهم فى هذا العصر وأن أباه — كما سبق — قد لمح فيه معالم الذكاء فأوصى به الشيخ وهو يأمل أن يكون ابنه فى يوم ما من حملة العلم وأرباب الفضل .

وفى هذا المكتب تلقى أبو عبيد ما يتلقاه أمثاله من حفظ القرآن الكريم ، ومبادىء العلوم الإسلامية والعربية .

وكان من الممكن أن يقنع مثل هذا الطالب الفقير بهذا القدر ، لكننا نراه لا يكتفى بما تلقاه فى الكتاب ، وإنما يخرج إلى لقاء العلماء والأخذ عن المحدثين والفقهاء ، وفصحاء الأعراب وغيرهم غير قانع بما فى مدينة هراه بل حاملا رحله إلى كل بلد ترتفع فيه منارات العلم ، ورايات العلماء .

---

(١) انظر عنها : مسالك الممالك ٣٩٣ وما بعدها .

(٢) وفيات الأعيان ٣/٢٢٦

وهكذا عرفته «البصرة»، و «الكوفة»، وبغداد، والشام(١)، ومصر وغيرها وشهدت رحلاته، طالبا للعلم لا يمل ولا يكل، ولا يعترف بحدود يقف عندها أو يظن أنها تمنع من مواصلة الطلب والاستمرار في الدرس.

وليس أدل على هذا من ذهابه إلى البصرة وهو فى أخريات حياته ليسمع من شيخها (حماد بن زيد) فيجده قد فارق الحياة فيصيبه الحزن والغم لذلك، حتى ليشكو هذا إلى عبد الرحمن بن مهدى فيعزيه عبد الرحمن عن هذا بقوله: (مهما سبقت به فلا تسبقن بتقوى الله عز وجل(٢)).

ومن أجل هذا كانت رحلته أيضاً إلى مصر سنة ٢١٣ هـ وقد صحب فيها يحي بن معين، وفيها كتب وحكى عنه..: وفيها أرخه غير واحد كما يروى صاحب تهذيب التهذيب(٣).

وفى مثل هذا السن أيضاً شهدته مكة حاجا ومجاورا حتى كتب الله له أن يشرف جسده بالبقاء فى ترابها الطاهر إلى يوم القيامة، فقد دفن أبو عبيد بمكة سنة ٢٢٤ هـ فى أرجح الأقوال.

وقد تهيأ له بتلك البيئات التى عاش فيها أو رحل إليها أن يلتقى

---

(١) يقول الداوودى: وقال ابن عساكر: قدم دمشق طالب علم قال ابن يونس سكن بغداد، وقدم مصر مع يحيى بن معين سنة ثلاث عشر ومائتين وكتب بمصر انظر طبقات المفسرين الورقة ٢٠٠ (أ) «خ» دار الكتب المصريه.

(٢) تاريخ بغداد حـ ١٢ ص ٤٠٨

(٣) انظر: تهذيب التهذيب حـ ٨ ص ٣١٦

بأعظم علماء عصره فى كل فن وعلم ، وأن يأخذ عن كثيرين عرفهم العالم الإسلامى أئمة للفكر فيه وقادة للعلوم والفنون .

فقد قرأ القرآن الكريم على الكسائى ، وإسماعيل بن جعفر ، وشجاع ابن أبى نصر وغيرهم .

ويذكر ابن الجزرى هذا فيقول :

« أخذ القراءة عرضاً وسماعا عن (س مب ج ك) على بن حمزة الكسائى و(ك) شجاع بن أبى نصر ، وسليمان بن حماد ، و(ج) إسماعيل بن جعفر و (ك) حجاج بن محمد و(ج) هشام بن عمار ، وعبد الأعلى بن مسهر (ك) سليم بن عيسى و (ك) يحيى بن آدم(١) .

أما الحديث الشريف فقد سمعه ورواه عن كثير من أئمة العلم به والسند فيه .

يقول السبكى عنه :

« وسمع الحديث من إسماعيل بن عياش ، وإسماعيل بن جعفر ، وهشيم ابن بشير ، وشريك بن عبد الله . وهو أكبر شيوخه وعبد الله بن المبارك وأبى بكر بن عياش ، ، جرير بن عبد الحميد ، وسفيان بن عيينة وخلائق آخرهم موتا هشام بن عمار(٢) .

وقد ذكر البغدادى أنه سمع أيضاً من إسماعيل بن علية ويزيد بن

---

(١) غاية النهاية حـ ٢ ص ١٨ وهذه الرموز تعنى كتب القراءات المشهورة عند ابن الجزرى وذلك على النحو التالى : س : كتاب المستنير ، مب : المبهج ، ج : جامع البيان للدانى ، ك : كتاب الكامل للهذلى . . أنظر الجزء الأول ص ٣

(٢) طبقات الشافعية حـ ١ ص ٥٧٠ الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية .

ويزيد بن هارون ، ويحي بن سعيد القطان ، وحجاج بن محمد ، وأبي معاوية الضرير ، وصفوان بن عيسى ، وعبد الرحمن بن مهدى ، وحماد بن مسعدة ومروان ابن معاوية ، وعمر بن يونس ، وإسحاق الأزرق وغيرهم(١) .

أما الفقه فقد ذكر صاحب طبقات الشافعية أنه تفقه على الشافعى وتناظر معه فى القرء هل هو حيض أو طهر إلى أن رجع كل منهما إلى ما قاله الآخر(٢) .

ويقول صاحب طبقات الحنابلة عن أبي عبيد :

« وكان يقصد إمامنا أحمد ويحكى عنه أشياء »(٣) .

ومما يلاحظ أيضاً أن بعضهم يذكر أنه أخذ عن أئمة الحنفية وأنه كان من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة على حين أننا لا نعدم أيضاً من يومىء إلى تفقه أبي عبيد بأقوال الإمام مالك بن أنس وآرائه .

وفى هذا كله ما يدل على أن أبا عبيد كان يلتقط الحكمة أينما وجدها، ويطلب الفقه فى الدين ، والعلم به فى كل مظانه ، وسترى أن هذا المنهج قد ارتقى به إلى درجة الإمامة والتفرد بالرأى .

ونأتى إلى اللغة فنرى أنفسنا أمام طالب واسع الأفق ، رحب الصدر، بعيد النظر ، مجردا عن الهوى ، ومن ثم فإنه يأخذ العلم باللغة وروايتها من كل مدرسة ، ومن كل فم تمكنت أذنه من سماع مايخرج منه ، دون نظر إلى

---

(١) تاريخ بغداد حـ١٢ ص٤٠٣

(٢) طبقات الشافعية حـ١ ص ٢٧٠ وما بعدها

(٣) طبقات الحنابلة للقاضى أبي يعلى حـ١ ص ٢٥٩

كونه كوفيا أو بصريا أو بغداديا أو من غير هؤلاء فالحقيقة هى المطلوبة، والرواية الصحيحة هى المطلب ، والتلمذة الصادقة هى المنهج ، فما المانع إذن أن يأخذ هذا الطالب التقى ما يريده من اللغة وعلومها عن أشهر علماء عصره بها ، وأكثرهم معرفة ورواية لها .

لقد أخذ أبو عبيد عن الأصمعى ، وأبى زيد ، وأبى عبيدة وغيرهم من أئمة البصرة ، كما أخذ عن الكسائى ، وأبى عمرو الشيبانى ، والفراء ، وغيرهم من أئمة الكوفة .

وقد روى أيضاً عن كثير من الأعراب الفصحاء مثل العديس الكنانى ، وأبى الجراح العقيلى ، وأبى زياد الكلابى وغيرهم .

ومع أننا سنفصل الحديث عن ذلك فى المستقبل القريب إلا أننا نحب أن نؤكد مرة أخرى على أن أبا عبيد لا يكاد يترك عالما باللغة ، أو راويا لها إلا ويأخذ عنه دون ما توقف أو حرج ومن ثم فإنه يمكن القول بأنه كان فى ذلك تلميذ العصر كله وتلميذ جميع أئمته ورواته .

وإذا كانت القراءات ، والفقه ، والحديث ، واللغة تمثل أهم العلوم والثقافات التى شاعت فى هذا العصر ، فإن هناك علوما أخرى كثيرة كانت تدور فى فلك هذه العلوم وتخدمها تتصل بها من قريب أو بعيد .

وكان شأن عامة المتعلمين أن يأخذوا بأطراف من تلك العلوم تاركين التعمق فيها لأهل التفرد بها والتخصص فيها ؛

ولم يكن أبو عبيد من هؤلاء العامة فقد أبت نفسه إلا أن يطلب كثيرا من تلك العلوم طلب من يبغى التخصص ويريد التعمق .

ومن ثم لم يكن عجيبا بعد ذلك أن يطلب أبو عبيد علم التاريخ والأخبار ، وأن يتطلع إلى معرفة علم الأنساب وغيره .

وكان له من شيوخه السابقين وغيرهم مثل ابن الكلبي خير معين على تحقيق هدفه وتحصيل ما يرجوه من تلك المعارف والثقافات ، ولا تكاد السنون تتقدم بهذا الفتى الرومى الخراسانى حتى نراه متربعا على عرش العلوم الإسلامية والعربية ، لا يكاد ينازعه فى منزلته منازع .

فهو فى علوم القرآن وقراءاته الإمام الكبير الحافظ العلامة أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف فى القراءات .

روى عنه القراءة (مب) أحمد بن إبراهيم وراق خلف و(س ك) أحمد ابن يوسف التغلبى و(ج ك) على بن عبد العزيز البغوى ، والحسن بن محمد ابن زياد القرشى ، ومحمد بن أحمد بن عمر البابى ، وأحمد بن الحسن بن عبدالله المقرى كذا ذكره أبو على الرهاوى ، ونصر بن داود و (ك) ثابت بن عمرو بن أبى ثابت .

وله إختيار فى القراءة وافق فيه العربية والأثر(١) .

وهو أول من وضع كتابا فى علم القراءات ، كما يذكر المؤرخون لهذا العلم(٢) .

وكذلك تحقق لأبى عبيد القدر الكبير فى الإحاطة بعلم معانى القرآن وتفسيره ، وعلم فضائله ، وناسخه ومنسوخه وغير ذلك كما سيظهر عند ذكر مؤلفاته .

وفى الحديث وعلومه كان أبو عبيد الثقة المأمون ، صاحب الأسانيد ،

---

(١) غاية النهاية حـ ٢ ص ١٨

(٢) أنظر : كشف الظنون حـ ٢ ص ٢٩٤

وشارح غريب الحديث ، والحافظ الذى ينفرد أحيانا برواية ما ليس عند غـــيره .

يقول عبد الغنى بن سعيد الحافظ : فى كتاب الطهارة لأبى عبيد القاسم ابن سلام حديثان ما حدث بهما غير أبى عبيد ولا عن أبى عبيد غير محمد بن يحى المروزى أحدهما حديث شعبة عن عمرو بن أبى وهب والآخر حديث عبد الله بن عمر عن سعيد المقبرى حدث به يحي القطان عن عبيد الله وحدث به الناس عن يحي القطان عن ابن عجلان .

وقد ذكر البغدادى هذين الحديثين بسندهما وأحدهما : عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى ﷺ إذا توضأ يخلل لحيته . والآخر : رأت عائشة عبد الرحمن توضأ فقالت : يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ويل للأعقاب من النار(١) .

ويروى أيضاً أن حمدان بن سهل يقول : سألت يحي بن معين عن الكتابة عن أبى عبيد والسماع منه فتبسم وقال : مثلى يسأل عن أبى عبيد ، أبو عبيد يسأل عن الناس لقد كنت عند الأصمعى يوما إذ أقبل أبو عبيد فشق إليه بصره حتى اقترب منه فقال : أترون هذا المقبل ؟ قالوا : نعم قال : لن تضيع الدنيا أو لن تضيع الناس ما حى هذا المقبل .

ثم يذكر أن أبا داود سليمان بن الأشعث سئل عن القاسم بن سلام فقال : ثقة مأمون(٢) .

وفى هذا المجال يروى عنه كثيرون بعضهم كان من شيوخه على حد

---

(١) تاريخ بغداد جـ ١٢ صـ ٤١٣ وما بعدها

(٢) المرجع السابق جـ ١٢ ص ٤١٤ وما بعدها

قول الحافظ ابن حجر العسقلانى : وروى عنه سعيد بن أبى مريم المصرى وهو من شيوخه(١) .

ويواصل ابن حجر الحديث عن منزلة أبى عبيد فى هذا فيقول: «ذكره البخارى فى جزء القراءة خلف الإمام ، وحكى عنه فى كتاب الأدب وفى كتاب أفعال العباد ، وذكره أبو داود فى تفسير أسنان الإبل من كتاب الزكاة ، ورثاه عبد الله بن طاهر لما بلغه موته قلت : قد وجدت له رواية فى الصحيح ، والموضع الذى حكاه عنه فى الأدب قوله عقب قول ابن الحنفية هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قال هى مسجله للبر والفاجر قال أبو عبيد مسجله : مرسلة ، وذكره الترمذى فى الجامع فى غير موضع ، منها فى القراءات قال : وقرأ أبو عبيد والعين بالعين يعنى بضم النون ، ووقع فى الصحيح فى أحاديث الأنبياء عليهم السلام قال أبو عبيد : كلمته كن فكان(٢) .

فهذا رأيته من كلام أبى عبيدة معمر بن المثنى أيضا ، وفى الصحيح أيضا فى الزكاة : وقال أبو عبيد كل بستان عليه حائط فهو حديقة ، وفى كتاب الرقاق من الصحيح قال الفزارى قال أبو جعفر يعنى وراق البخارى سألت البخارى فقال سمعت أحمد بن عاصم يقول : سمعت أبا عبيد يقول قال الأصمعى وأبو عمرو وغيرهما : جذر قلوب الرجال : الجذر الأصل من كل شىء والوكت أثر الشىء اليسير منه والمجل أثر العمل فى الكف إذا غلظ(١) .

وقال ابن حبان فى الثقات : كان أحد أئمة الدنيا صاحب حديث ، وفقه ، ودين ، وورع ، ومعرفة بالأدب وأيام الناس جمع ، وصنف ،

---

(١) تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٣١٥
(٢) انظر : شرح صحيح البخارى للشيخ رزوق ٦ / ٤٢٢
(٣) انظر فتح البارى ١ / ٣٣٣

واختار، وذب عن الحديث، ونصره وقمع من خالفه(١).

وربما كفاه فى هذه الناحية ما ذكر من قراءة الأئمة عليه وسماعهم منه وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل وغيره.

وفى الفقه تحقق لأبى عبيد مقام المجتهدين وقد سبق أن ذكرنا أنه أخذ من كل أصحاب المذاهب المشهورة تقريبا أو من تلامذتهم ومن ثم فقد نسبه كل أصحاب مذهب إلى منهجهم فهو شافعى عند الشافعية، حنفى عند أصحاب أبى حنيفة(٢)، حنبلى عند الحنابلة مالكى فى عرف المالكية.

والحق أن الرجل كان قد بلغ مرتبة الاجتهاد والاستقلال فى استنباط الأحكام، واستخراج فروع الشريعة، مما حصله من مصادرها التى كان له القدم الثابت فيها جميعا.

وقد سبقت الإشارة إلى ما ذكره السبكى من مناظرته للشافعى ورجوع كل منهما إلى قول صاحبه، فهو يذكر أنهما تناظرا فى القرء فكان الشافعى يقول إنه الحيض، وأبو عبيد يقول: انه الطهر فلم يزل كل منهما يقرر قوله حتى تفرقا، وقد انتحل كل واحد منهما مذهب صاحبه وتأثر بما أورده من الحجج والشواهد.

ويعلق صاحب الطبقات على هذه المناظرة فيقول:

« قلت وإن صحت هذه الحكاية ففيها دلالة على عظمة أبى عبيد فلم يبلغنا عن أحد أنه ناظر الشافعى ثم رجع الشافعى إليه ففيها دلالتان على

---

(١) تهذيب التهذيب ٣١٧ وما بعدها

(٢) انظر: فهارس البخارى ص (أ). وانظر مقدمة تحقيق: فصل المقال ص هـ

رفعة مقدارة بمناظرته مع الشافعي ثم رجوع الشافعي إلى مذهبه(١) .

وفي هذه المناظرة وغيرها ما يدل حقا على أن أبا عبيد كان مجتهدا وأستاذا كما وصفه كثير من العلماء والأئمة .

ونعمت الأستاذية عندما تمنح من أمثال أحمد بن حنبل الذي يقول عن أبي عبيد إنه أستاذ(٢) ، ويحيل السائلين إليه داعيا الله أن يجزيه الخير عن العلم وأهله .

وقد ألمح إلى هذه الإمامة والريادة في الشريعة وعلومها كثيرون(٣) .

أجل لقد حصل أبو عبيد من ثقافات عصره وعلومه كل ما يليق بمن يهيىء نفسه لخدمة العربية والإسلام .

وقد كان علم اللغة كما سنرى على رأس تلك العلوم تي حصلها وتعمق في دراستها حتى بلغ فيها مرتبة الامامة والريادة .

وقد جرت العادة عند التأريخ للعلماء أن يوصف الواحد منهم بالتقدم في علم أو علمين أو ثلاثة لكن هذه القاعدة أو الفكرة لا تكاد تنطبق على

---

(١) طبقات الشافعية ح ١ ص ٢٧٣

(٢) تذكرة الحفاظ ٢ / ٦ وسيأتي

(٣) يقول الشيخ الكوثري عن البخاري : ولم يكن البخاري يكتفي بالرواية المجردة بل كان يجول في ميدان الاجتهاد مزاحما أئمة الفقه المعروفين وفي أغلب ما ينفرد به من المسائل عن الأئمة الأربعة تجده موافقا لأراء الإمام المجتهد ابى عبيد القاسم بن سلام الهروى الأصل ثم البغدادى من أصحاب الإمام محمد بن الحسن الشيباني » فهارس البخاري ص ١

أبي عبيد فما من علم يذكر إلا ولأبي عبيد فيه قدم عال أو إمامة وريادة ، أو سبق في التدوين والتأليف .

يشهد بذلك ويدل عليه أمور منها شهادات العلماء والمؤرخين .

وقد سبق ذكر بعضها ويهمنا أن نذكر هنا بعضا آخر منها .

يقول إبراهيم الحربي : أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبدا يعجز النساء أن يلدن مثلهم : رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه روح(١) .

(وقال أحمد بن حنبل : أبو عبيد أستاذ وهو يزداد كل يوم خيرا) ويعلق الذهبي على هذا فيقول :

(قلت : من نظر في كتب أبي عبيد علم مكانه من الحفظ والعلم ، وكان حافظا للحديث وعلله ، ومعرفة متوسطه ، عارفا بالفقه ، والاختلاف ، رأسا في اللغة إماما في القراءات له فيها مصنف(٢) .

ويقول عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي : أبو عبيد من علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيين ، ورواة اللغة والغريب عن البصريين والكوفيين ، والعلماء بالقراءات ، وممن جمع صنوفا من العلم وصنف الكتب في كل فن من العلوم والآداب فأكثر وشهر(٣) .

ويقول الأزهري عنه : وكان دينا فاضلا ، عالما أديبا فقيها ، صاحب سنة ، معنيا بعلم القرآن وسنن رسول الله ﷺ والبحث عن تفسير الغريب والمعنى المشكل(٤) .

---

(١) تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ٤١٢

(٢) تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٦

(٣) طبقات المفسرين ٢٠٠ (ب)

(٤) تهذيب اللغه ١/ ٤٥

« وقال ابن ناصر الدين هو ثقة ، إمام ، فقيه مجتهد ، أحد الأعلام وقد كان إماما فى القراءات ، حافظاً للحديث وعلله الدقيقات ، عارفاً بالفقه والتعريفات رأساً فى اللغة ، ذا مصنفات »(١) .

وعن محمد بن أبى بشر قال : أتيت أحمد بن حنبل فى مسألة فقال لى : ائت أبا عبيد فإن له بيانا لا تسمعه من غيره ، قال . فأتيته فشفانى جوابه »(٢) .

وقال أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش : أبو عبيد القاسم بن سلام من أبناء أهل خراسان وكان صاحب نحو وعربية ، طلب الحديث والفقه وولى قضاء طرسوس . . . وقدم بغداد فسمع الناس منه علماً كثيراً(٣) .

و « سئل أبو قدامة عن الشافعى ، وأحمد بن حنبل ، وإسحق وأبى عبيد فقال : أما أفهمهم فالشافعى إلا أنه قليل الحديث ، وأما أورعهم فأحمد ابن حنبل ، وأما أحفظهم فإسحق ، وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد » .

« وقال اسحق بن إبراهيم الحنظلى : أبو عبيد أوسعنا علماً ، وأكثرنا أدباً ، وأجمعنا جمعاً ، إنا نحتاج إلى أبى عبيد ، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا ، وقال إسحق : الحق يحبه الله عز وجل أبو عبيد القاسم بن سلام أفقه منى وأعلم منى وإن الله لا يستحى من الحق أبو عبيد أعلم منى ومن ابن حنبل ، والشافعى ، وقال ثعلب : لوكان أبو عبيد فى بنى إسرائيل لكان عجباً »(٤) .

---

(١) شذرات الذهب جـ ٢ ص ٥٤

(٢) غاية النهاية ٢/١٨

(٣) إنباه الرواة جـ ٣ ص ٢٠

(٤) المرجع السابق جـ ٣ ص ١٨ وما بعدها .

وإذا كانت كل هذه الشهادات والأقوال تبين سعة ثقافة شيخنا وتوضح اتساع المدى الذى حققه فى مختلف العلوم والفنون فإننا لا نعدم بعض الأقوال القليلة التى تحاول الغض من قيمة هذه العقلية والحط من قدرها الذى أكبره العارفون وعظمه الدارسون .

ويقتضى الإنصاف أن تشير إليها حتى لانخرج عن الموضوعية التى كان يؤمن بها أبو عبيد كل الإيمان .

فقد ذكر و أن إبراهيم الحربى قال عنه إنه كان يحسن كل شىء إلا الحديث فإنه صناعة أحمد ويحى(١) .

ولست أرى فى هذا النص إذا صح ما يغض من قيمة الذى يحسن كل شىء فما عليه إذن بأس أن يأتى فى الدرجة الثانية بعد هذين العلمين الكبيرين اللذين تخصصا فى علم الحديث وروايته ، على أنه قد شاركهما فى هـــذا وتفوق عليهما فى علم غريب الحديث فقد وردت روايات كثيرة بأنهما قد قرآ عليه هذا العلم الأخير وأخذاه عنه مثنين عليه ، داعين له(٢) .

ومع هذا فقد ذكر كثيرون ما كان لأبى عبيد من منزلة كبرى فى علم الحديث وقد مر بعضها .

وقد روى البخارى بسنده عن الصاغانى قال : سمعت أبا عبيد يقول : ما كان على من حفظ خمسين حديثاً مئونة(٣) .

أما ما رووه عن ابن السكيت من تنقيصه لأبى عبيد فقـــد وضح لنا

---

(١) تهذيب التهذيب ح ٨ ص ٣١٦

(٢) أنظر : إنباه الرواة ٣/١٦

(٣) طبقات الزبيدى : ص ٢١٨

أبو عبيد نفسه السبب فى هذا حيث تقول الرواية أن أبا عمرو ابن الطوس قال : قال لى أبى : غدوت إلى أبى عبيد ذات يوم فاستقبلنى يعقوب بن السكيت فقال لى : إلى أين ؟ قلت إلى أبى عبيد فقال : أنت أعلم منه قال: فمضيت إلى أبى عبيد فحدثته بالقصة فقال لى : الرجل غضبان قال : قلت من أى شىء ؟ فقال : جاءنى منذ أيام فقال لى : اقرأ على غريب المصنف فقلت : لا ولكن تجىء مع العامة فغضب »(١) .

ويمكن أن يحمل على هذا اللون من الغضب والحسد ماذكر من اسحق ابن إبراهيم الموصلى من أنه كان يشهر بأخطاء أبى عبيد فى الغريب المصنف كما سيأتى :

على أن أخطاء العلماء أمر مقرر عند أهل الوعى والفكر ، وما قال أحد بأن ذلك ينقص من قدرهم ، أو يحط من قيمتهم ، وقد كان رد أبى عبيد على من أخبره بنقد الموصلى جميلا ، خليقاً بأمثاله من أهل الدين والعلم(٢) .

أما كلام أبى الطيب اللغوى ومن اتبعه وماذهبوا إليه من أن أبا عبيد كان قليل الرواية ، تقطعه عن اللغة علوم أفتن فيها وأنه كان ناقص العلم بالإعراب ، وغير ذلك مما تلوح فيه رائحة الحسد البصرى والتعصب على هذا العالم الكوفى ، فإننا لم نر مع محاولة البحث والتقصى أحداً آخر قال به أو ذهب إليه ، بل كان ما رأيناه على عكس هـذا كما مر ذكره ، وقد قال

---

(١) إنباه الرواه حـ٣ صـ١٧ وأنظر تاريخ بغداد حـ١٢ صـ٤٠٨

(٢) وقد ذكر هذه القصة غير واحد وانظر : طبقات الزبيدى صـ٢٢١، وإنباه الرواة حـ٣ صـ١٩ وما بعدها .

أبو الطيب نفسه عن أبي عبيد مانصه : «وكان مع هـذا ثقة ورعا لا بأس به»(١) .

ولنا — إن شاء الله — وقفة آنية للفصل فى تلك القضية .

* * *

وهكذا يتبين لنا من أقوال هؤلاء الأعلام أن أبا عبيد قد تفوق فى أكثر ألوان العلم والثقافة التى عرفها عصره على حد قول النووى عنه : وكان إماما بارعا فى علوم كثيرة منها : التفسير ، والقراءات ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، والنحو ، والتاريخ(٢) .

مؤلفاته وآثاره

أما الأمر الثانى مما يكشف عن علمه وثقافته فإنه يظهر فيما قدمه هذا العالم المجتهد من مؤلفات وآثار علمية ذات تنوع عجيب .

وبهمنا قبل أن نذكر تلك المؤلفات والآثار أن نشير إلى ماشهد به العلماء لأبى عبيد من حسن التأليف وروعة التصنيف وكثرته .

فقد ذكر أبو الطيب أنه مصنف حسن التأليف(٣) ، ويقول المرزبانى : «وممن جمع صنوفا من العلم وصنف الكتب فى كل فن من العلوم والأدب فأكثر وشهر أبو عبيد القاسم بن سلام» ... وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً فى القرآن ، والفقه ، وغريب المصنف ، والأمثال ،

(١) مراتب النحويين ص ٩٣
(٢) تهذيب الأسماء واللغات : القسم الأول حـ ٢ ص ٢٠٧
(٣) مراتب النحويين ص ٩٣

ومعانى الشعر ، وله كتب كثيرة لم ترو فى أصناف الفقه كله ، وكان إذا ألف كتابا أهداه إلى عبد الله بن طاهر ، فيحمل إليه مالا جزيلا استحسانا لذلك ، وكتبه مستحسنة مطلوبة فى كل بلد ، والرواة عنه مشهورون ثقات ذوو ذكر ونبل(١) .

ويقول الجاحظ فى كتاب المعلمين عن أبى عبيد : كان مؤدبا لم يكتب الناس أصح من كتبه ولا أكثر فائدة(٢) .

وحسبك شهادة الجاحظ لهذا العالم الفذ ، لنقف بعض الوقت مع ما وصل إلينا عبر التاريخ من هذه المصنفات الحسنة أو من أسمائها حتى يأذن الله لتراث هذا الإمام المجتهد برؤية النور لينتفع الناس فى عصرنا به كما انتفع به السابقون الذين عرفوا قيمته وقدره .

أولا : علوم القرآن :

ذكر المؤرخون لأبى عبيد فى القرآن مصنفات أهمها :

١ — كتاب القراءات :

ذكره ابن النديم فى الفهرست(٣) ضمن مؤلفات أبى عبيد ويعده ابن الجزرى أول كتاب فى هذا الفن إذ يقول : « فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق ، وقل الضبط ، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان فى ذلك العصر ، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات ، فكان

---

(١) إنباه الرواة جـ ٣ ص ١٣

(٢) معجم الأدباء جـ ١٦ ص ٢٥٥

(٣) الفهرست ص ١١٢

أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب : أبو عبيد القاسم بن سلام ، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة وتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين »(١).

وقد ذكر هذا أيضاً صاحب كشف الظنون(٢) وأشار القسطلانى إلى أن العلماء تبعوا أبا عبيد فى هذا إذ يقول :

« ثم تلاه الجماعة سالكين سننه ، متقلدين مننه ، فكثرت التآليف وانتشرت التصانيف ، واختلفت أغراضهم بحسب الإيجاز والتطويل ، والتكثير والتقليل ، وكل له مقصد سنى ، ومذهب مرضى ، فكان أول من تابعه أحمد بن جبير الكوفى نزيل أنطاكية »(٣) .

وقد ذكر ابن خير هذا الكتاب فى فهرسته ، وذكر أنه حدثه به شيخه أبو الحسن شريح بن محمد المقرى ، قراءة عليه وهو يسمع وذكر سنده حتى أبى عبيد(٤) .

هذا ولم يشر « بروكلمان » إلى هذا الكتاب(٥) وكذلك لم يذكر فؤاد سزكين شيئاً عن وجوده ، وذلك على الرغم من إشارته إلى دور أبى عبيد فى ضبط القراءات حيث يقول : « ويبدوا أن أول محاولة لتكوين نص مضبوط معتمد ترجع إلى النحاة فى ذلك العصر فسيبوية اعتمد على قراءة بصرية عادية ، مع أنه كان يعرف كل القراءات المحلية للأماكن الأخرى

---

(١) النشر جـ ١ ص ٣٣ وما بعدها .

(٢) كشف الظنون جـ ٢ ص ٢٩٤

(٣) لطائف الإشارات جـ ١ ص ٨٥

(٤) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص ٢٣

(٥) أنظر : تاريخ الأدب العربى جـ ٢ ص ١٥٥ وما بعدها

ماعدا دمشق ، أما أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م الذى وقف بين المدرستين النحويتين : البصرية والكوفية موقف التوفيق ومعاصره أبو حاتم السجستانى فقد وضعا فى انتقائهما من القراءات مبدأ الاختيار ولم يقم هذا المبدأ على أساس عدد القراء وإنما فوق هذا على قيمة القراءات المحلية المختلفة وعلى منزلة القراء أنفسهم »(١) .

ولا نفهم من كلام ابن الجزرى أنه رأى ذلك الكتاب إذ أنه يقول وجملهم — فيما أحسب — خمسة وعشرين فالظاهر أن الكتاب قد فقد بعد القرن السادس الذى رواه فيه ابن خير أو لعله كان موجوداً بعد ذلك التاريخ ولكن ابن الجزرى المتوفى فى القرن التاسع لم يره ولعل الله يوفق بعض الباحثين فى العثور عليه أو محاولة جمع نصوصه أو بعضها من الكتب والمؤلفات التى ظهرت فيما بعد(٢) .

وقد نقل السيوطى عن هذا الكتاب فى النوع العشرين من كتابه : الإتقان ٢٤٨/١

---

(١) أنظر : تاريخ التراث م (١) ص ١٥٢

(٢) يقول القفطى عن هذا الكتاب ، وله فى القراءات كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله .

أنظر إنباه الرواة حـ ٣ ص ١٥

٢ - كتاب معانى القرآن :

ذكره ابن النديم ضمن مؤلفات أبى عبيد(١) ويقول الأزهرى فى مقدمة تهذيبه : ولأبى عبيد كتاب فى معانى القرآن أنتهى تأليفه إلى سورة طه ، ولم يتمه وكان المنذرى سمعه من على بن عبد العزيز وقرىء عليه أكثره وأنا حاضر .. » ، وقد عده الأزهرى من مصادره(٢) .

وقد أشار إليه القفطى(٣) ، وابن شاكر(٤) ، وذكره حاجى خليفة بين الكتب المؤلفة فى معانى القرآن(٥) .

ويشير الدكتور حسين نصار إلى موضوع هذا الكتاب ونظائره وعلاقتها بالدراسات اللغوية فيقول :

« وقامت حول القرآن دراسات أخرى باسم معانى القرآن ، وتفسير القرآن ، ومشكل القرآن ، ولكن « المعانى » هى النواة الأولى للتفسير ، فهى أقرب إلى كتب الشروح منها إلى الكتب اللغوية الخالصة .

ويبين الفرق بينهما وبين كتب التفسير فيقول : الفرق بينهما أن كتب المعانى كانت تختار من الآيات ، أما كتب التفسير فكانت

---

(١) الفهرست ص ١١٢

(٢) تهذيب اللغة حـ ١ ص ٢٠

(٣) إنباه الرواه حـ٣ ص ١٤

(٤) عيون التواريخ ٢٨٨

(٥) كشف الظنون حـ٢ ص ٤٦١

تحاول ألا تترك شيئاً بغير شرح وأن كتب المعانى هى الصورة الأولى لكتب التفسير »(١) .

ويقول ابن الصلاح:وحيث رأيت فى كتب التفسير : قال أهل المعانى فالمراد به مصنفوا الكتب فى معانى القرآن كالزجاج ، والفراء، والأخفش وابن الأنبارى(٢) .

ولم يذكر « بروكلمان » شيئا عن هذا الكتاب ، مما يشير إلى أنه مازال مفقوداً .

وقد أشار «سز كين» إلى فقد أكثر تلك الكتب المتصلة بمعانى القرآن ، وأشار أيضاً إلى أنه لم يصل إلينا من كتب تلك الفترة إلا كتابان هما مجاز القرآن لأبى عبيدة المتوفى سنة ٢٠٠ / ٨٢٥ م ومعانى القرآن للفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م

ومعنى هذا أن كتاب أبى عبيد يعد من تلك الكتب المفقودة ،والظاهر أن سبب فقد هذا الكتاب يرجع إلى عدم تمام سماعه منه يقول القفطى مشيراً إلى طبيعة هذا الكتاب ومصادره :

« وكذلك كتابه فى معانى القرآن ، وذلك أن أول من صنف فى ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ثم قطرب بن المستنير ، ثم الأخفش وصنف من الكوفيين الكسائى ثم الفراء ، فجمع أبو عبيد من كتبهم وجاء فيها بالآثار وأسانيدها وتفاسير الصحابة والتابعين

---

(١) المعجم العربى : حـ ١ ص ٤٩

(٢) الاتقان حـ ٢ ص ٣

والفقهاء، وروى النصف منه ، ومات قبل أن يسمع منه باقية وأكثره غير مروى عنه(١) .

وقد ذكروا فى سبب عدم تمام هذا الكتاب أن الإمام أحمد بن حنبل كتب إلى أبى عبيد يقول : « بلغنى أنك تؤلف كتاباً فى القراءات [كذا] أقمت فيه الفراء وأباعبيده أئمة يحتج بهم فى معانى القرآن فلا تفعل » كما ذكروا أن إسماعيل بن إسحق أخذ الكتاب ، وزاد فيه زيادة وانتهى إلى حيث أنتهى أبو عبيد وتوفى فجأة سنة ٢٨٢(٢) .

٣ — كتاب غريب القرآن :

وقد ذكره ابن النديم فى مؤلفات أبى عبيد(٣) ونقله عنه القفطى(٤) وأشار إليه ابن شاكر(٥) وكذلك فعل حاجى خليفة فى كشف الظنون فقد ذكر أن جماعة قد أفردوا غريب القرآن بالتأليف منهم أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢٢١ ه والقتبى ، والنضر ابن شميل المتوفى سنة ٢٠٣ ه وأبو فيد مؤرج بن عمرو النحوى السدوسى المتوفى سنة ١٧٤ ه وأبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكرى المتوفى

---

(١) إنباه الرواة ١٤/٣ وما بعدها .

(٢) أنظر أبو على الفارسى : حياته ومكانته .. للدكتور عبد الفتاح شلبى ص ٢٧١ وقارن بما كتبه د . عبد الجليل شلبى فى مقدمته لتحقيق معانى للقرآن للزجاج ص ى

(٣) الفهرست ١١٢

(٤) إنباه الرواة ٢٢/٣

(٥) عيون التواريخ ٢٨٨

سنة ١٤١ هـ وأبو بكر أحمد بن كامل المتوفى سنة ٣٥٠ هـ وأبو عبيد القاسم بن سلام الحريرى(١) الكوفى المتوفى سنة ٢٢٤ هـ .

وبذكر الدكتور حسين نصار أن ياقوتا روى فى معجم الأدباء أن كتاب أبى عبيد فى غريب القرآن منتزع من كتاب أبى عبيدة(٢) . وقد ذكر هذا أيضاً د محمد حسين آل ياسين(٣) .

والواضح أن ياقوتا قد نقل هذا الكلام عن أبى الطيب اللغوى الذى كان — فيما يبدو — لايرى لأبى عبيد فضلا فى مؤلفاته وكان يحاول دائماً إرجاع الفضل فيها إلى غيره لأمر ما ربما عرضنا له فيما بعد(٤) .

هذا ولم يذكر بروكلمان ولا فؤاد سزكين شيئاً عن هذا الكتاب مما يدل على أنه مازال فى عداد الكتب المفقودة وإن كان بروكلمان قد أشار إلى احتمال كون القائمة المشتملة على ماورد فى القرآن من لغات القبائل مأخوذة من هذا الكتاب(٥) .

---

(١) عيون التواريخ ٢٨٨

(٢) كشف الظنون ١٥٨/٢

(٣) المعجم العربى : ٤١/١

(٤) الدراسات اللغوية عند العرب : ١٥٠

(٥) أنظر : مراتب النحويين : ٩٣

(٦) انظر : تاريخ الأدب العربى ١٥٩/٢

وقد طبعت تلك القائمة المشار إليها على هامش كتاب التيسير فى علم التفسير لعبد العزيز الديرينى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ .

ولعلنا فى غير حاجة إلى أن ننبه إلى مالهذا النوع من التأليف من أثر فى خدمة اللغة والحفاظ على معجمها وإمداده بما يكفل له البقاء والخلود فقد كفانا ذلك المؤلفون فى تاريخ المعجم العربى ونشأته وتطوره . مثل الدكتور حسين نصار والدكتور عدنان الخطيب وغيرهما(١)

٤ — كتاب فضائل القرآن وآدابه (*) :

ذكره ابن النديم، وابن خير، وابن شاكر، وحاجى خليفة والزركلى، وبروكلمان . وغيرهم .

وقد ذكر جورجى زيدان أن منه نسخة فى مكتبة «برلين»(٢) ويقول عنه بروكلمان : «ولأبى عبيد كتاب بعنوان فضائل القرآن وآدابه يتحدث فيه عن فضائل القرآن كافة وفضائل بعض السور والآيات وعن المفردات والتفسير .. إلخ .

---

(١) انظر : المعجم العربى ١/ ٣٩ وما بعدها وانظر المعجم العربى بين الماضى والحاضر ٣٧ وما بعدها .

(*) فى فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية :

فضائل القرآن ومعالمه وأدبه تأليف أبى عبيد القاسم بن سلام البغدادى الهروى المتوفى سنة ٢٨٤ [كذا] أوله باب فضل القرآن وتعلمه وتعليمه للناس .

نسخة فى مجلد مصورة بالفوتوستات عن مخطوطة مكتبة الدولة ببرلين فى ٥٨ لوحة كل لوحة ذات شطرين ومسطرتها مختلفة [٢٠١٠١ب].

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ١١٨/٢

وأخرج هذا الكتاب تلميذ لم يذكر إسمه للقارىء محمد بن الحجاج فى حدود سنة ٣٢٠ هـ ٩٣٢ م ومنه مخطوط فى برلين ٤٥١ وآخر فى توبنجن ٩٥ ونشره إيزن وبروتسل فى مجلة إسلاميكا .

وربما كانت مأخوذة عن هذا الكتاب قائمة القراء التى ذكرها أبو شامة فى شرح الشاطبية وهى تشتمل على سلسلة من قراء الصحابة وأربعين من قراء التابعين وخمسة عشر من قراء متأخرين وأنظر النوع العشرين من كتاب الإتقان للسيوطى ، وذكر ابن الجزرى هذه القائمة أيضاً فى كتاب النشر ١ : ٨٥ وما بعدها دون تسمية المصدر(١) .

وقد رجعت إلى تلك القائمة — كما يسميها بروكلمان — فى الإتقان(٢) والظاهر أن السيوطى قد أفاد فيها من كتاب القراءات إذ أنه قد ذكره ونقل عنه قبل ذلك بقليل(٣) وهو لم يذكر هنا أى شىء عن فضائل القرآن وإنما كان الحديث عن معرفة حفاظه ورواياته فالمناسب أن يكون النقل عن الكتب المتصلة بذلك وهى — بالطبع — كتب القراءات والقراء .

ولقد ذكر « سزكين » أن كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد من الكتب التى وصلت إلينا من تلك الحقبة التى كان يتحدث عنها وقد أحالنا فى ذلك إلى بروكلمان(٤) كما أنه أشار إلى أن فى هذا الكتاب بقية من غريب القرآن المنسوب لابن عباس رضى الله عنهما(٥) .

---

(١) تاريخ الأدب العربى حـ ٢ ص ١٥٨

(٢) الإتقان : ١/٢٤٤ وما بعدها .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٤٨

(٤) أنظر تاريخ التراث العربى م (١)/٢٢٢

(٥) المرجع نفسه ص ١٨٣

٥ — كتاب عدد أى القرآن :

وقد نسبه إليه فى الفهرست(١)، وأكد القفطى هذه النسبة(٢)، وكذلك فعل ابن شاكر(٣)، واليافعى(٤).

ولم يذكر أحد من المحدثين شيئاً عن وجود هذا الكتاب فيما أطلعت عليه.

وقد أشار السيوطى إلى أن عد أى القرآن قد أفرده جماعة من القراء بالتصنيف وقد أشار إلى فائدة ذلك وسببه لكنه لم يذكر أحداً من هؤلاء المصنفين سرداً وإن كان قد نقل فيما يبدو عن بعضهم(٥).

كذلك لم يشر صاحب أبجد العلوم إلى أحد من المصنفين فى هذا العلم(٦).

فالظاهر أن هذا الكتاب قد ذهب إلى الضياع منذ وقت مبكر.

---

(١) الفرست : ١١٢

(٢) إنباه الرواة ٣/٢٢

(٣) عيون التواريخ ٢٨٨

(٤) مرآة الجنان ٢/٨٤

(٥) الإتقان ١/٢٣٠ وما بعدها.

(٦) أنظر حـ٦٠/٥٠٠

٥ — كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه :

يقول ابن خير فى فهرسته : كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه تأليف أبى عبيد القاسم بن سلام رحمه الله حدثنى به شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن شريح المقرى رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع .

ويستمر بعد ذلك فى ذكر الطرق والأسانيد التى تصل حبل روايته لهذا الكتاب بأبى عبيد رحمه الله(١) ،ويذكر حاجى خليفة أنه قد ألف فى ناسخ القرآن ومنسوخه جماعة ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام(٢) .

وقد نسب كثيرون إلى أبى عبيد كتاباً باسم : الناسخ والمنسوخ جاء ذلك فى الفهرست لابن النديم(٣) ، وفى معجم الأدباء لياقوت(٤) ،وعيون التواريخ لابن شاكر(٥) .

ولم يذكر أحد من كل هؤلاء شيئاً عن مادة ما ذكره والظاهر أن الجميع يشيرون إلى كتاب واحد وأن الاختلاف جاء فى اسمه فقط والاختلاف فى أسماء الكتب أمر شائع بين الوراقين ، والنساخ والمؤلفين والمؤرخين .

هذا وما يزال هذا الكتاب — حسب علمى — معدوداً بين الكتب المفقودة .

---

(١) انظر فهرسة ما رواه عن شيوخه ٤٧

(٢) كشف الظنون ٢/٥٨٠

(٣) الفهرست ١١٣

(٤) معجم الأدباء ١٦/٢٦٠

(٥) عيون التواريخ ٢٨٨